

روح المعاني

من اسم كانت على ما رأى من أجاره أي كدهن الزيت كما قال تعالى : كالمهل وهو درديالزيت وهو ما جمع دهن كقراط وقراط أو اسملما يده به كالحزام والأدام وعليه قوله في وصف عينين كثيرتي التذارف : كأنهما مزادتا متعجل فريان لما تدهنا بدهان وهو الدهن أيضا إلا أنه أخص لأنه الدهن باعتبار إشرابه الشيء ووجه الشبه الذوبان وهو في السماء على ما قيل من حرارة جهنم وكذا الحمرة وقيل اللمعان وقيل الحسن أي كالدهان المختلطة لأنها تتلون ألوانا وقال ابن عباس : الدهان الأديم الأحمر ومنه قول الأعشى : وأجرد من كراما لخيّل طرف كأن على شواكله دهانا وهو مفرد أو جمع واستدل للثاني بقوله : تبعن الدهان الحمر كل عشية بموسم بدر أو بسوق عكاظ وإذا شرطية جوابها مقدر أي كان ما كان مما لا تطيقه قوة البيان أو وجدت أمرا هائلا أو رأيت ما يذهل الناظرين وهو الناصب إذا كان مفرعا ومسبعا مما قبله في إرسال الشواظ ما هو سبيل حدوث أمر هائل أو رؤيته في ذلك الوقت فبأي آلاء ربكما تكذبان .

38 .

- فإن الأخبار بنحو ما ذكر مما يزجر عن الشر فهو لطف أي لطف ونعمة أي نعمة فيومئذ أي يوم إذ تنشق السماء حسبما ذكر .
لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان .

39 .

- لأنهم يعرفون بسيماهم وهذا في موقف وما دل على السؤال من نحو قوله تعالى : فوربك لنسألنهم أجمعين في موقف آخر قاله عكرمة وقتادة وموقف السؤال أعلى ما قيل : عند الحساب وترك السؤال عند الخروج من القبور وقال ابن عباس : حيث ذكر السؤال فهو سؤال توبيخ وتقدير وحيث نفي فهو استخبار محض عن الذنب وقيل : المنفي هو السؤال عن اذنب نفسه والمثبت هو السؤال عن الباعث عليه وأنت تعلم أن الآيات ما يدل على السؤال عن نفس الذنب . وحكى الطبرسي عن الرضا رضي الله عنه أن من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب عذب في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه ولعمري إن الرضا لم يقل ذلك وحمل الآية عليه مما لا يلتفت إليه بعين الرضا كما لا يخفى وضمير ذنبه للإنس وهو متقدم رتبة لأنه نائب عن الفاعل وإفراده باعتبار اللفظ وقيل : لما أن المراد فرد من الإنس كأنه قيل : لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جني وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جان بالهمز فرارا من التقاء الساكنين وإن كان على حده فبأي آلاء ربكما تكذبان .

- يقال فيه نحو ما سمعت في سابقه يعرف المجرمون بسيماهم استئناف يجري مجرى التعليل
لانتفاء السؤال و المجرمون قيل : من وضع الظاهر موضع الضمير للإشارة إلى أن المراد بعض
من الإنس وبعض من الجن وهم المجرمون فيكون ذلك كقوله تعالى : لا يسأل عن ذنوبهم الجرمون
و سيماهم على ما روي عن الحسن سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل : ما يعلوهم من الكآبة
والحزن وجوز أن تكون أمورا آخر الكعمى والبكم والصمم .
وقرأ حماد بن سليمان بسيماهم فيؤخذ بالنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس والأقدام .

- جمع قدم وهي قدم الرجل المعروفة والباء للآلة مثلها في أخذت بخطام الدابة والجار
والمجرور نائب الفاعل